Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التناص التى تعتمد فى الواقع على وجود نظم إشارية مستقلة ، لكنها تحمل فى طياتها عمليات إعادة بناء نماذج متضمنة بشكل أو بآخر ، مهما كانت التحولات التى تجرى عليها " (٢٤).

فاذا راجعنا " باختين " وجدنا لديه فصولا شائقة عن الشعرية وحوارية اللغة ، تلقى ضوءا غامرا يفيدنا فى فهم خاصية التناص كما تتجلى فى الموشحة ، إذ يقول : " إن الشاعر محدد بفكرة لغة واحدة وفريدة ، فعليه أن يمتلك امتلاكا تاما وشخصيا لغته ، وأن يقبل مسئوليته الكاملة عن جميع مظاهرها ، وأن يخضع تلك المظاهر اللغوية لمقاصده الخاصة ، لا لشيء آخر غيرها ، يتحتم على كل كلمة أن تعبر تلقائيا ومباشرة عن قصد الشاعر ، ولا يجب أن تكون هنا مسافة بينه وبين كلماته . إن عليه أن تنطلق من لغته وكأنها كل قصدى ووحيد ، إذ لا ينبغى أن ينعكس لديه أى تنضد ولا تنوع للغات .. أما الناثر فانه يسلك طريقا مختلفة تماما ، إنه يستقبل داخل عمله الأدبى التعددية اللسانية والصوتية للغة الأدبية وغير الأدبية ، بدون أن يضعف عمله من جراء ذلك ، بل إنه يصير أكثر عمقا ، لأن ذلك يسهم فى توعيته وتفريده " (٢٥).

ولعل تعدد المستويات اللغوية فى الموشحات ، والطابع الحوارى القصدى الذى تعتمد عليه - كما سنرى بالتفصيل - هما المسئولان عن وهم النثرية التى لوحظت فيها منذ نشأتها ، فابن سناء الملك يقول عنها : أنها نظم تشهد العين أنه نثر ، ونثر يشهد الذوق أنه نظم أى أنها على المستوى البصرى تتراءى للقارىء كأنها نثر ، فاذا ما تلقاها وتذوقها أدرك شعريتها ، ويقول ابن خاتمة فى وصف موشحة للقزاز " ومن أظرف ما وقع له فى خلالها من حسن الالتئام وسهولة النظام ما يندر وجود مثله فى منثور الكلام " ويعلق على ذلك إحسان عباس بقوله : إن هذا أبرع نقد للموشحة الأندلسية ، فان خروجها عن جادة التعقيد إلى أن تصبح كالأسلوب النثرى كأنها كلام عادى أمر هام فى نظر الأندلسيين يومئذ " (٢٦) ولكننا لا نستطيع أن نخلص من ذلك إلى أن الموشحة يمكن إدراجها فى نسق الكلام النثرى العادى كما توهم هذه العبارات ، فخواصها الفنية أشد تعقيدا من القصيدة المطردة ، ولكن حوارية لغتها ضرب جديد من الأدبية لم يكن معهودا